مجلة الآداب
المجلد: 19، العـــدد: 01 ، ديسمبر 2019
الصفحات: 119 - 140

بناء المصطلح العروضي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

Building the term prosodical in the dictionary of Al-Ain by khalil bin Ahmed Al-farahidi

د. عادل قيطوني

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة–الجزائر. adelguitoni@gmail.com

ملخص:

تأخذ قضية البناء المصطلحي أهمية بالغة في البحث المصطلحي أين يكون المصطلح هو اللفظ أو العبارة التي تُعَيِّن مفهوما مجردا أو محسوسا داخل مجال من مجالات المعرفة، لذلك يسعى الباحث من خلال هذا المقال إلى بيان منهجية بناء المصطلح العروضي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

كلمات مفتاحية: بناء – المصطلح – العروضي — المرادف

Abstract:

The issue of terminology is extremely important in terminology research, where is the term is the word or phrase that designates an abstract or tangible concept within a domain of knowledge ,therefor, the researcher seeks through this article to explain the methodology for constructing the term Al-Aroudi in Al-Ain dictionary of khalil bin ahmed al-farahidi.

***Keywords*:** creation - term - prosodical – synonym

مقدمة:

تُعدّ إشكالية المصطلح من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني عامة في العصر الحديث، فالتقدّم في المعرفة البشريّة والتكنولوجيا والاقتصاد والعلوم الإنسانية يعتمد إلى حدّ كبير على توثيق المعلومات وتبادلها، وتُستخدَم المفاهيم التي نعبّر عنها بالمصطلحات والرموز أساساً لتنظيم الأفكار

المؤلف المراسل: د. عادل قيطوني

العلميّة وجميع المعلومات الأخرى غير أنّ هذا التطور السريع في المعارف الإنسانيّة أدّى إلى صعوبة إيجاد مصطلحات كافية شافية،" إذ لا يوجد تطابق ولا تناسب بين عدد المفاهيم العلميّة المتنامية وعدد المصطلحات التي تعبّر عنها، فعدد الجذور في أيّة لغة لا يتجاوز الآلاف على حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملايين وهي في ازدياد ونمو مطّردين، ففي حقل الهندسة الكهربائيّة، مثلاً، يوجد حالياً ما يربو على أربعة ملايين مفهوم على حين لا يحتوي أكبر معجم لأيّة لغة على أكثر من ستمائة ألف مدخل"[1].

فبتعدد العلوم تعددت المصطلحات، فأصبح لكل علم قائم مصطلحاته الخاصة به ، وبما أن الدراسات اللغوية علم قائم بذاته، فلها مصطلحاتها الخاصة بها، ومن المعروف أن المصطلح يتولد من خلال التفاعل الذي يحدث بين النظرية الأدبية التي ينتمي إليها وبين دلالته الفكرية والثقافية، فكل مصطلح لابد من أن يشير إلى مضمون معين أو دلالة معينة، وهذا المضمون أو هذه الدلالة هي التي تسمح للمتلقي بالتواصل، وإذا كان هذا المضمون غير واضح تماما في ذهن المتلقي فإن التواصل يكون فاشلا، ومن ثم فإن المصطلح عبارة عن ثقافة فكرية، لأن الدلالة أو المضمون الذي ينطوي عليه هو مضمون خاص به، وأن الدلالة انتقلت من معناها العام إلى معناها الخاص وهذا الانتقال من العموم إلى الخصوص هو الذي يعطيها طابعها الاصطلاحي، مع الاحتفاظ ببعض الحدود المشتركة الموضوعية التي تُقَرِّبُ الدلالة من ذهن المتلقي.

ومن هنا فإن ربط المصطلح بالثقافة التراثية أمر ضروري، كون التراث عبارة عن نتائج لعملية تراكم معرفي تتم عبر تاريخ الأمة الطويل، وهذا التراكم يشارك في تكوين ثقافتها إضافة إلى جانب مكتسب من الاحتكاك بثقافة الآخر، عن طريق الترجمة أو التعريب أو الاشتقاق.

"إن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي، وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العِلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يُعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، وقد ازدادت أهميّة المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي

أصبح يوصف بأنّه مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة ، حتّى إنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيِّينا بالنمسا اتّخذت شعار: لا معرفة بلا مصطلح"[2].

لقد ساق هذا الاهتمام بالمصطلح في الفكر اللساني الغربي المعاصر إلى ميلاد علم المصطلح (Terminology) الذي يُعدُّ أحد المفاهيم الحديثة نسبياً في علم اللغة المعاصر؛ ويهدف إلى وضع قواعد ثابتة ومعايير للمصطلحات العلمية الحديثة، وهذا العلم هو أحد فروع علم المعجمية؛ (Lexicology)، ذلك أنه يتناول تكوين المصطلحات ومدى تمثيلها للبناء المعرفي ومن الأفضل النظر إلى علم المصطلح كحقل متعدد التخصصات ذلك أنه يرتبط بالمنطق، وعلم المعلومات، والتصنيف وكذلك علم الدلالات وفي العقود الماضية نما علم المصطلح نمواً كبيراً استجابة للانتشار المعرفي الحديث الذي نتج منه تدشين مئات المصطلحات سنوياً للتعبير عن المستجدات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا.

وقد اقترح ويستر بعض الأسس التي يجب أن تقوم عليها عملية وضع المصطلحات نوردها فيما يأتي[3]:

1- يجب أن يُعبر المصطلح عن المفهوم بشكل واضح ومباشر.

2- يجب أن نضع في الحسبان البناء الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها المصطلح.

3- يجب أن يكون المصطلح قابلاً للاشتقاق ما أمكن ذلك.

4- يجب تجنب التكرار قدر الإمكان، أي لا يجب التعبير عن مفهوم واحد بأكثر من مصطلح.

5- يجب أن يُعبر المصطلح عن معنى واحد فقط، ويجب أن تكون دلالة المصطلح واضحة حتى وإن كان خارج السياق.

6- يجب أن يكون المصطلح قصيراً ما أمكن ذلك دون إخلال بالمعنى

ولقد أدرك العرب القدماء أهمّيّة المصطلح ودوره في تحصيل العلوم، فقد ذكر أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) "أنّ معرفة المصطلح هي اللازم المحتَّم والمهمّ المقدَّم، لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه"[4].

وعرّف أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) المصطلح "الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد"[5].

وعرّف اللغويون العرب القدامى المصطلحَ عموما بأنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، أو أنّه لفظ نُقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد.

لقد كان لأهمية المصطلح في الفكر الإنساني عموما وفي تراثنا العربي خصوصا الدافع وراء اختياري مدونة تراثية تمثلت في معجم (العين) للغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي في محاولة جمع وإحصاء للمصطلحات العروضية التي حواها هذا الكتاب.

إن هيمنة الحضور الغربي على ثقافتنا وأدبنا في عصرنا هذا، والتحولات الكبرى التي أفرزتها العولمة الزاحفة، دفعني إلى تناول موضوع تراثي من منظور هذه التحولات، لنثبت أن لنا تراثا أدبيا ولغويا جديرا بالدراسة والتحليل، وكذلك إثبات أن الفكر العربي درس المستويات اللسانية وإن لم تكن بالتوسع والدّقة الذي نشهده الآن، لأن القدامى عموما لم تكن لديهم فكرة التخصص العلمي المعروفة في زماننا هذا، إذ كان الغالب في البحث العلمي عندهم ما يعرف بالرجل الموسوعة الذي يأخذ من كل علم بطرف، ونحسب أنه لو وُجد التخصص في زمن أسلافنا وجمع الواحد منهم همّه وطاقته في علم واحد لكانت الجهود اللغوية أثرى وأعمق مما وصل إلينا.

ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) واحدا من اللغويين العرب البارزين الذين تركوا بصمات واضحة في الدرس اللساني العربي القديم، فقد شغل نفسَه بعلوم اللغة العربية وتراكيبها وأوزانها واستنبط لنفسه وسائله وأدواته الخاصة شأن كل صانع ماهر وعالم حصيف يعكف على تطوير أدوات العمل التي بين يديه حتى تستجيب لتطلعاته العلمية المتشوفة إلى الاستنباط والوصول إلى النتائج الأفضل في لبحث العلمي، ولعل من مظاهر عبقرية الخليل وتفوقه على أقرانه من علماء زمانه أنه استطاع أن يخرج للناس علم العروض، هذا العلم الذي وُلد على يديه كبيرا على خلاف العلوم الأخرى التي تولد صغيرة ثم تكبر شيئا فشيئا حتى تستوي كاملة بعد قرون.

فما هي المصطلحات العروضية التي أوردها الخليل في معجمه؟ وما هو المنهج الذي اتبعه في التعريف بها؟ وإلى أي مدى وُفّق في نقلها من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي ؟

أولا: تعريف المصطلحات العروضية في معجم العين:

1- مفهوم التعريف المصطلحي:

التعريف لغة: "الإعلام...وإنشاد الضالة"[6].

أما في الاصطلاح فإن التعريف يأخذ مفهوما خاصا قوامه ضبط ماهيات المفاهيم والتصورات الواردة في حقول المعرفة العلمية، ومن بين التعاريف نذكر:

- التعريف المصطلحي لا يُعَرِّف اللفظ ولا يُعَرِّف الشيء الذي يدل عليه اللفظ، وإنما يعرف المفهوم أو التصور الحاصل في الذهن عن الشيء[7].
- التعريف المصطلحي عملية تهدف إلى تحديد مجموع الخصائص الواردة في فحو المفهوم ونتيجة هذه العملية هي قضية تحدث معادلة دلالية بين المصطلح المعرَّف وجملة الخصائص المحددة له[8].
- التعريف المصطلحي بناءٌ دلالي للمفهوم الخاص مبيِّن لخصائص المرجع ومحدد لموقع المصطلح في النظام المصطلحي

يتضح من خلال هذه التحديدات أن التعريف المصطلحي موجه صوب تعين المفهوم وذلك بنص على الخصائص التي تميزه عن غيره، وتضبط موقعه في الجهاز المفهومي للعلم المخصوص.

1- التعريف المصطلحي و التعريف المعجمي:

ترى راي دبوف الى أن التعريف المعجمي هو تعريف تفسيري، أما التعريف المصطلحي فهو تعريف بنائي معللة ذلك بقولها: " إن التعريف المعجمي لايمكنه أن يكون بنائيا لأنه لايقصد إسناد معنى اصطلاحي لكلمة دالة على مفهوم ناشيء التعريف الإجرائي للعلوم فموضوع التعريف بالنسبة للغوي هو إبراز كيفية استعمال كلمة في سياق لغوي ما أما موضوع التعريف بالنسبة للمصطلحي فهو تحديد ماهية مفهوم خارج اللغة"[9].

ومثال ذلك في المصطلحات العروضية عند الخليل:

مصطلح الأَحَذّ:

_تعريفه المعجمي : " الْحَذُّ القَطْعُ الْمُسْتَأْصَلُ... والأَحَذُّ يُسمّى به الشيء الذي لا يتعلّقُ به شيء، والقلبُ يُسمّى أَحَذَّ والدنيا ولّتْ حذّاء مُدبرة لايتعلق بها شيء" [10].

-تعريفه الاصطلاحي : "والأحذ من عروض الكامل: ما حذف من آخره وتِد تامّ وهو مُتَفاعِلُنْ حذف منه عِلُنْ فصار مُتَفا فجُعل فَعِلُن مثل قوله:

وحُرِمتَ منّا صاحبا ومُؤازرا وأخًا على السّراء والضُرِّ "[11]

مصطلح الخرم:

-تعريفه المعجمي: "وخَرِمَ أنفُه يَخْرَمُ خَرَماً فهو أَخرَمُ، وهو قطْعٌ من الوَتَرة أو النّاشِرَتَيْن أو في طرف الأرنبة لا يَبلُغُ الجَدْع، والفعل: خَرَمتُه خَرْماً وشَرَمْتُه شَرْماً" [12].

-تعريفه الاصطلاحي : "والأخرم من الشعر: ما كان في صدره وَتِدٌ مجموع الحركتين فَخُرِم أحدهما وطرح كقوله:

إنّ امرَءا قد عاش تسعين حِجّة إلى مِثْلها يرجو الخلودَ لَجاهلُ"[13]

مصطلح البسيط:

_تعريفه المعجمي: "البسيط الرجل الْمُنبسطُ اللسان والمرأة بسيطةٌ وقد بَسُط بساطة والصاد لغة"[14].

-تعريفه الاصطلاحي : "والبسيط نحوٌ من العروض"[15].

مصطلح الرسّ:

_تعريفه المعجمي :"والرَّسُّ بئر لبقية من قوم ثمود ... والرس تزوير الحديث و الكلام في نفسك و ترويضه، والرس إحكام البناء مثل الرصّ وبنيانٌ مرسوسٌ"[16].

-تعريفه الاصطلاحي : "والرس في قوافي الشعر: صرْف الحرف الذي بعد الألف للتأسيس نحو حركة عَيْنِ فاعِل في القافية حيثما تَحَرَّكَت حركتُها جَازَتْ وكانت رسًّا للألف أي أصلا"[17].

مصطلح الرَّمَل:

_تعريفه المعجمي : "الرّمْل معروفٌ والجميع رِمالٌ والقطعة منه رَمْلَةٌ "[18].

-تعريفه الاصطلاحي: "والرّمَل: ضرب من الشعر يجيء على: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن"[19].

مصطلح السِّناد:

_تعريفه المعجمي: "وناقةٌ سِنادٌ أي طويلةُ القوائمِ مُسْنَدَةُ السَّنام"[20].

-تعريفه الاصطلاحي : والسِّناد في الشعر: اختلاف حرف المقَيَّد والمرْدَف نحو الدَّيْن مع الدِّين في القوافي، يقال سانَدْتَ في شعرك كقوله:

ألا هُبِّي بصحنِك فأصبَحِينا

ثم قال: تُصَفِّقُها الرِّياح إذا جرِيْنا"[21]

مصطلح العروض:

_تعريفه المعجمي : "والعروض طريقٌ في عُرْض الجبل، وهو ما اعترض في عُرْض الجبل في مضيق ويجمع على عُرُض"[22].

-تعريفه الاصطلاحي : "والعروض عروض الشعر، لأن الشعر يعرض عليه، ويجمع أعاريض، وهو فواصل الأنصاف، والعروض تؤنث، والتذكير جائز"[23].

مصطلح القافية:

_تعريفه المعجمي: "والقَفْوُ: مصدر قولك: قفا يَقْفُو، وهو أن يتبع شيئاً، وقَفَوْتُه أَقْفُوه قَفْواً، وَتَقَفَّيْتُه، أي: اتبعته، والقفا: مؤخر العنق،ألفها واوٌ، والعرب تؤنّثها، والتذكير أعمٌّ" [24].

-تعريفه الاصطلاحي: "وسُمِّيَتْ قافية الشعر قافية، لأنها تقفو البيت، وهي خلف البيت كلّه"[25].

مصطلح المجتثّ:

-تعريفه المعجمي: " الجثّ قَطْعُك الشيءَ من أصله، والاجتثاثُ أوْحى منه، واللازم انجثّ واجتث أيضا، وشجرة مُجتثّة لا أصل لها في الأرض"[26].

-تعريفه الاصطلاحي : " والمجتث من العروض مُسْتَفْعِلُنْ فاعلات مرّتين، ولا يجيء من هذا النحو أنقصَ منه ولا أطولَ إلا بالزِّحاف"[27].

مصطلح المخبون:

-تعريفه المعجمي: " خَبَنْتُ الثوب إذا رفعتُ ذُلْذُلَه فَخِطْته أرفع من موضعه كي يقْلُص كما يُفْعل بثوب الصبي، والفعل خَبَنَ يخْبِنُ خَبْنا" [28].

-تعريفه الاصطلاحي : " والمخبون من أجزاء الشعر: ما قبض من حروف مشوه مما يجوز في الزحاف فيلزم قبضه كقولك في (فاعلن) (فَعِلُنْ) في القافية، أوفي النصف فيَلزَمُ ذلك القبضُ، وذلك الشعر المخبون، والجزء مخبون"[29].

مصطلح المخزول:

-تعريفه المعجمي: " الخَزَل من الانخزال في المشي، كأنّ الشوكَ شاكَ قدمَه، والخَزْل: القَطْع قال الأعشى:

صِفْرُ الوشاح مِلْءُ الدِّرْع بَهْكَنةٌ إذا تَأَتَّى يكاد الخَصْر يَنْخَزِلُ

والأَخْزل: الذي في وسط ظهره كسْر، فهو مخزول الظهر"[30].

-تعريفه الاصطلاحي: " والمخزول من الشعر، والخُزْلة في الشعر، سقوط تاء مُتَفَاعِلُنْ ومُفَاعَلَتُنْ كقوله:

وأعطى قومَه الأنصار فَضْلا وإخوتهم من المهاجرينا

كأنّ تَمامَه من (المتهاجرينا)، ويكون هذا في الوافر والكامل، ومثله قوله:

لقد بُحِحْتُ من الندا ءِ بجمعكم هل من مبارِزْ

وتمامه: ولقد، ويسمى هذا أَخْزَلَ ومَخْزُولا، وهو الجزء الذي فيه الخُزْلَة" [31].

مصطلح الْمُخَلَّع:

-تعريفه المعجمي: والمخّلع من الناس: الذي كأن به هبَّة أو مَسّا، ورَجُل مُخَلَّع: ضعيف رِخْو، وفي الحديث: (خَلَعَ رِبقة الإسلام من عُنقِه) إذا ضَيّعَ ما أَعطى من العهد وخرج على الناس"[32].

-تعريفه الاصطلحي: "والْمُخَلَّعُ من الشعر: ضربٌ من البسيط يحذف من أجزائه كما قال الأسودُ بن يَعْفَرُ:

ماذا وُقوفي على رَسْمٍ عَفَا مُخْلَوْلقٍ دارسٍ مسْتعجمِ" [33].

مصطلح المديد:

-تعريفه المعجمي: "والمديد: شعيرٌ يُجَشُّ ثم يُبَلُّ فتَضفَره الإبل"[34].

-تعريفه المصطلحي: "والمديد: بحر من العروض نحو قوله:

يا لِبَكْرٍ انشروا لي كليبا يا لبكر أين أين الفِرارْ"[35]

مصطلح الْمُرَفَّل:

-تعريفه المعجمي: " الرَّفْل: جرُّ الذّيل، ورَكْضُه بالرِّجل... امرأة رافلةٌ ورَفِلَة، أي تَتَرَفَّل في مشيها، تَجُرُّ ذيلها إذا مشت وماسَتْ في ذلك.."[36].

-تعريفه الاصطلحي: " " والمرفَّل من أجزاء العروض: ما زِيدَ في آخر الْجُزء سببٌ آخر فيصير (متفاعلان) مكان (متفاعلن) "[37].

مصطلح الْمُسَمَّط:

-تعريفه المعجمي: " حَمَل مَسْمُوط: نُتِف منه الصوف وشُوِي، وسَمَطَ يسمِط سَمْطا، والسَّمْط: السَّلْخ، وسَمَط يسمُط، والسِّمْط يجمع على سُمُوط، وهو المعاليق من السُّيور في السِّرْج، وسموط القِلادة يكون لها معاليق على الصدر"[38].

-تعريفه الاصطلحي: " والشعر المسمّط: الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مُقفَّاة تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي.

وقال امرؤ القيس قصيدتين على هذا المثال يُسَمّيان السِّمْطَيْن فَصَدْر كلِّ قصيدةٍ مِصرعانِ في بيتٍ، ثم سائره في سموط، فقال في إحداهما:

ومُستَلْئِمٍ كشَّفَتُ بالرّمح ذَيلَه
أَقَمْتُ بعَضْبٍ ذي سفاسِقَ مَيْلَه
فجَعْتُ به في مُلتقى الخيل خَيْلَه
تركتُ عِتاقَ الطير يحجلْنَ حوْلَه
قال: كأنّ على سِرْباله نَضْحَ جِريالِ"[39]

مصطلح الْمِصراعين:

-تعريفه المعجمي: " والْمِصراعان من الأبواب بابان منصوبان ينضمّان جميعا مدخلهما في الوسط من المصراعين"[40].

-تعريفه الاصطلحي: " والمصراعان ...من الشعر: ما كان قافيتان في بيت، يقال: صرَّعت الباب والشعر تصريعا"[41].

مصطلح الْمُصَلَّم:

-تعريفه المعجمي: "والمصلَّم: الصغيرُ الأذن، سُمِّي به الظّليم لِصِغَر أُذُنِه وقِصَرها."[42]

-تعريفه المصطلحي : "والمصلم: ضرب من السريع يجوز في قافيته (فَعْلُنْ) و (فَعُلُن) كقوله: ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء الموت ما لا يُعْلَمُ" [43]

مصطلح المكفوف:

-تعريفه المعجمي: "المكفوف الذاهب البصر"[44].

-تعريفه الاصطلحي: "والمكفوف في علل العروض: مفاعيل كان أصله: مفاعيلن، فلمَّا ذهبت النون، قال الخليل: هو مكفوف"[45].

مصطلح الهَزَج:

-تعريفه المعجمي: "الهَزَج: صَوتٌ مُطربٌ، ورعْد هَزِجٌ بالصوت، وعُودٌ هَزِجٌ، ومُغَنٍّ هَزِجٌ، يُهَزِّج الصوت تهزيجا"[46].

-تعريفه الاصطلحي: "والْهَزَج: ضرب من أعاريض الشعر وهو: مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن: أربعة أجزاء على هذا البناء كلّه"[47].

مصطلح الوافر:

-تعريفه المعجمي: الوَفْرُ: المالُ الكثير الذّي لم يَنقُصْ منهُ شيء... والوافرُ: التّامّ"[48].

-تعريفه الاصطلحي: "والوافر ضرب من الشعر"[49].

إن الشيء الملاحظ في التعريف الاصطلاحي لهذه المصطلحات أن الخليل لم يعتمد منهجا موَحّدا في تحديد مفهومها، وإنما تعدّدت طرائق تعريفه لها على النحو الآتي:

- فبعض المصطلحات عرّفها تعريفا جامعا مانعا مع التمثيل لها بشواهد شعرية مثل ما حدث مع مصطلحات: **الأحذّ، الخرْم، السِّناد، المخزول، المخلَّع، المسمَّط، المصلَّم**
- وبعض المصطلحات عرّفها تعريفا جامعا مانعا دون أن يستشهد لها بشواهد شعرية ومثاله المصطلحات: **الرسّ، العروض القافية، المخبون، المرفَّل، المصرعان، المكفوف**
- وبعضها عرّفا بأنها ضرب من الشعر ثم يذكر ميزانها العروضي دون أن يستشهد لها بشاهد شعري ومثاله المصطلحات: **الرمل، المجتث، الهزج**
- وبعضها لم يذكر في تعريفا سوى أنها ضرب من العروض، دون أن يستشهد لها مثل ما حدث مع مصطلحي **البسيط والوافر**، وخالف في ذلك مصطلح **المديد** الذي استشهد له ببيت شعري.

ثالثا: خصائص تعريف المصطلحات العروضية في معجم العين:

تشغل قضية التعريف المصطلحي حيزا هاما في كافة الأبحاث المصطلحية النظرية والتطبيقية، وتكمن أهمية التعريف في الموقع الذي يحتله في حياة المصطلح والمفهوم على السواء، إذ بدونه قد يضيع المحتوى المفهومي للمصطلح أو تعتريه الشوائب فيستعصى تثبيته ومن ثم تبليغه، ناهيك عما قد يفضي إليه غيابه من تعذر في وصف خصائصه وتصنيفها وحفظها وبيان ما يعتري حياتها من تبدل وتحول باختلاف الحقب التاريخية وبتنوع الأطر النظرية التي تتقلب فيها.

وسأحاول في هذا المبحث رصد **الخصائص المميزة للتعريف الاصطلاحي** الذي عرّف به الخليل مصطلحاته العروضية في معجم العين، وقبل الحديث عن هذه الخصائص لا بد من التطرق إلى أنواع التعريف الاصطلاحي في الدراسات اللغوية الحديثة مع تحديد النوع الذي ارتضاه الخليل في تحديد مفهوم مصطلحاته العروضية.

1. أنواع التعريف الاصطلاحي:

يرى علماء اللغة المحدثون أنه من الصعب توحيد منهجية التعريف الاصطلاحي في نموذج قار وثابت، ويرجع ذلك إلى تنوع التعريفات تبعا لتنوع طبيعة المفاهيم واختلاف الأغراض التي تُوَجِّه عملية تعريف مفاهيم الحقل الواحد، إضافة إلى تنوع آخر في المجالات المعرفية في حد ذاتها.

"فكل هذه الاعتبارات تجعل من المستحيل تصور بناء واحد للتعريف، لذلك تعددت أنواع التعريف المصطلحي ولم يعد المصطلحيون يطمئنون للتعريف القصدي (Intensional defintion) وإن كان التعريف الأمثلَ في مجالات العلوم والتقنيات على حد تعبير دوبيسي وكابرييل"[50].

1.1 التعريف القصدي:

وهو" كل تعريف يتركب من الجنس أو الأجناس المحددة والأنواع أو الفصول المميزة للمفهوم عن غيره من المفاهيم التي توجد معه في مستوى السلسلة المفهومية الواحدة "[51].

والمقصود بالأجناس طائفة الخصائص المشتركة بين مفاهيم السلسلة الواحدة، ومثاله اشتراك المصطلحات العروضية الآتية (الأحذ، المخلع، الأخرم، المجزوء، المخزول، المكفوف) في جنس الحذف أو سقوط أوذهاب بعض أجزاء التفعيلة.

فالأحذ من عروض الكامل: **ما حذف** من آخره وتِد تامّ وهو مُتَفاعِلُنْ حذف منه عِلُنْ فصار مُتَفا فجُعل فَعِلُن[52].

والأخرم من الشعر: ما كان في صدره وَتِدٌ مجموع الحركتين **فَخُرِم** أحدهما[53]

والمخزول من الشعر، والخزلة في الشعر، **سقوط** تاء مُتَفَاعِلُنْ ومُفَاعَلَتُنْ [54]

والمكفوف في علل العروض: مفاعيل كان أصله: مفاعيلن، فلمَّا **ذهبت** النون، قال الخليل: هو **مكفوف** [55].

أما **الأنواع** فهي جملة الخصائص التي ينفرد بها المفهوم عن باقي المفاهيم التي تشترك معه في الجنس الواحد أو الأجناس المتعددة ومثاله انفراد مفهوم الأحذ عن باقي المفاهيم (الأخرم، المخزول، المكفوف) بأن يكون الحذف فيه على مستوى الوتد في آخر التفعيلة.

2.1 التعريف السياقي:

لقد تم تحديد التعريف السياقي، في معجم مفردات علم المصطلح كما يأتي: " التعريف السياقي هو تعريف بمثال على الاستعمال الفعلي للمفهوم، أي بمعادلة ضمنية. [56]

ومثاله في تعريف المصطلحات العروضية عند الخليل:" والمجزوء من الشعر، إذا ذهب فصل واحد من فصوله مثل قوله:

يظنّ الناس بالمِلِكَيْـ ـنِ أنّهما قدِ الْتأمَا
فإن تَسْمَعْ بلأمِهِما فإن الأمر قد فَقَمَا"[57]

ومنه أيضا تعريف البحر المديد إذ عرفه الخليل بقوله:" والمديد: بحر من العروض نحو قوله:

يا لِبَكْرٍ انشروا لي كليبا يا لبكر أين أين الفِرار"[58]

3.1 التعريف بالخصائص

يقصد بالتعريف بالخصائص "كل تعريف مصطلحي يعمد فيه المعرِّف إلى وصف الخصائص المميزة لمفهوم المصطلح أو لموضوعه، وذلك بذكر شكله أو لونه أو طعمه أو حجمه، إن كان ما يصدق عليه جسدا ماديا، وذِكر مميزاته المفهومية، إن كان ما يصدق عليه شيئا مجردا (أي صورة ذهنية)"[59].

ومثاله في تعريف المصطلحات العروضية عند الخليل:

"والعروض عروض الشعر، لأن الشعر يعرض عليه، ويجمع أعاريض، وهو فواصل الأنصاف، والعروض تؤنث، والتذكير جائز"[60].

ومنه تعريف المسمّط حيث قال الخليل :" والشعر المسمّط: الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفَّاة تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي.

وقال امرؤ القيس قصيدتين على هذا المثال يُسَمّيان السِّمْطَيْن "[61].

لقد عرّف الخليل مصطلحيْ العروض والمسمّط بذكر خصائصهما.

التعريف بالمكونات:

يراد بالتعريف بالمكونات "وهو كل تعريف مصطلحي يهدف إلى وصف المفهوم من خلال التركيز على تعداد أهم مكوناته، ويكثر هذا النوع من التعريفات في المصنفات التعليمية "[62].

ومثاله ما عرّف به الخليل بحر الرَّمَل بذكر ميزانه العروضي (تفعيلاته) " والرمل: ضرب من الشعر يجيء على: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن"[63].

ومثله بحر المجتث "والمجتث من العروض مُسْتَفْعِلُنْ فاعلات مرَّتين..."[64].

. **خصائص التعريف الاصطلاحي:**

يقترن بناء التعريف المصطلحي بمجموعة من الخصائص ما انفكت الأبحاث المصطلحية المعاصرة تدعو إلى ضرورة استيفائها حتى يكون بناء التعريف بناء تاما ومقبولا، ومحققا في الآن نفسه الغرض المرجو منه، وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين أساسين:

أ- خصائص الصياغة اللغوية:

يُعد هذا النوع من الخصائص بمثابة قيود توجه المعرِّف نحو بناء تعريف مصطلحي ينشد الالتزام بمقاييس علمية اللغة الخاصة في شقها اللغوي حتى يتحقق عنصر الاتساق داخل الخطاب العلمي ككل، لذا يجب أن يتحقق في وضع أي تعريف مصطلحي من الناحية اللغوية ما يأتي:

1.خاصية البساطة:

والمقصود بخاصية البساطة تجنب استعمال الكلمات التي لا تضيف معلومة مفيدة في تمثل حقيقة المفهوم، ويكون ورودها داخل الإطار التعريف من باب الحشو[65].

كما تقضي هذه الخاصية تبليغ المضمون التعريفي بأقل ما يمكن من العبارات، ويبدو أن الخليل قد راعى هذه الخاصية في التعريف بالمصطلحات العروضية ومثال ذلك: تعريفه للأخرم من الشعر حيث قال: " والأخرم من الشعر: ما كان في صدره وَتِدٌ مجموع الحركتين فَخُرِم أحدهما وطرح كقوله:

إنّ امرءا قد عاش تسعين حِجّة إلى مثلها يرجو الخلود لجاهلُ

لقد عرف الخليل الأخرم من الشعر تعريفا بسيطا بأقل العبارات كما أنه تجنب توظيف كلمات لا تضيف لحقيقة المفهوم شيء.

ومثاله أيضا في تعريفه للفاصلة حيث قال: "والفاصلة في العروض: أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل: فَعِلَنْ وقال: فإذا اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضلة – بالضاد معجمة– مثل: فَعَلَهُنْ"[66].

حيث نجده راعى خاصية البساطة فعبّر عن المفهوم بأقل العبارات متجنبا الحشو

2. خاصية الوضوح

تهدف خاصية الوضوح إلى تجنب استعمال الكلمات الغامضة أي تلك التي تحتمل أكثر من معنى أو الغريبة التي يندر استعمالها، وتدخل تحت هذا الباب كل الاستعمالات المجازية من استعارة وكناية وتشبيه وتورية وغيره مما سماه العرب القدماء الذين اشتغلوا بمسائل التعريف بـ "القبيح الفاحش" في مقابل "النص المعتاد"[67] فالكلمات المطلوب ورودها في التعريف يجب أن تكون معروفة وواضحة الدلالة[68]. ومن موجبات الوضوح أيضا اجتناب التكرار.

وقد راعى الخليل هذه الخاصية أيضا في تعريفاته ومثال ذلك:

- **تعريفه للأحذّ** "والأحذ من عروض الكامل: ما حذف من آخره وتِد تامّ وهو مُتَفاعِلُنْ حذف منه عِلُنْ فصار مُتَفا فجُعل فَعِلُن[69].

- **تعريفه للمخزول** "والمخزول من الشعر، والخزلة في الشعر، سقوط تاء مُتَفَاعِلُنْ ومُفَاعَلَتُنْ كقوله:

وأعطى قومَه الأنصار فضلا وإخوانهم من المهاجرينا

كأنّ تمامه من (المتهاجرينا)، ويكون هذا في الوافر والكامل"[70].

- **تعريفه للمكفوف** "والمكفوف في علل العروض: مفاعيل كان أصله: مفاعيلن، فلمَّا ذهبت النون، قال الخليل: هو مكفوف" [71].

إن الملاحظ في تعريف الخليل للمصطلحات العروضية السابقة مراعاته لخاصية الوضوح في تحديد حيزها المفهومي فقد استعمل كلمات معروفة واضحة الدلالة وتجنب في الوقت نفسه توظيف الكلمات الغامضة قليلة الاستعمال كما نجده ابتعد عن صفة التكرار في وضع تعريفاته، لكننا نجد هذه الصفة غائبة في تعريفه لمصطلحي البسيط والوافر حيث عرّفهما تعريفا غامضا حيث قال عن مصطلح البسيط: "والبسيط نحوٌ من العروض"[72] وقال عن الوافر "والوافر ضرب من الشعر"[73] ، فقد استعمل في التعريفين كلمتين عامتين لم تستطيعا تحديد المفهوم الحقيقي لكلا المصطلحين.

ب– خصائص تنظيم المعلومات الواصفة للمفهوم داخل إطاره التعريفي:

لا شك أن الغرض من كل عملية تعريفية في مجال العلوم هو إنجاز وصفٍ لمفهوم معين، إلا أن الوصف لا يقوى على تحقيق مطلب الكفاية في التمثل الصحيح لمقومات المفهوم وتمييزه عن غيره ما لم يستند إلى عنصر الدقة، وعليه فإن " الغرض من التحديد ليس هو التمييز كيف اتفق... بل أن يُتصور به المعنى كما هو" [74] وفي هذا الإطار تم وضع مجموعة من الخصائص التي يجب توفرها في كل تعريف اصطلاحي.

1.عدم ذكر المصطلح المعرّف في التعريف نفسه:

تفيد هذه الخاصية وجوب خلو الإطار التعريفي من ذكر المصطلح المعرّف[75] لأنه لا يمكن تعريف الشيء بنفسه على حد تعبير دهلبرك[76] أو جعله جزءا مدمجا داخل التعريف[77].

وقد راعى الخليل خاصية عدم ذكر المصطلح المعرَّف داخل التعريف ومن أمثلة ذلك:

- "**والأحذ** من عروض الكامل: ما حذف من آخره وتِد تامّ وهو مُتَفاعِلُنْ حذف منه عِلُنْ فصار مُتَفا فجُعل فَعِلُن.

- "**والرسّ** في قوافي الشعر: صرْف الحرف الذي بعد للتأسيس نحو حركة عين فاعِل غي القافية حيثما تحركت حركتها جَازَتْ وكانت رسًّا للألف أي أصلا "[78].

- "**والفاصلة** في العروض: أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل: فَعِلَنْ وقال: فإذا اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضلة – بالضاد معجمة – مثل: فَعَلَهُنْ"[79]

إن الملاحَظ في التعريفات السابقة خلوُّ إطارها التعريفي من ذكر المصطلح المعرّف.

2.اجتناب التعريف بالمرادف:

أجمع العلماء على اختلاف لغاتهم، قديمهم وحديثهم، على ضرورة عدم تعريف المصطلح بمرادفه أو بمرادفاته، وهكذا ذهب دوبيسي إلى أن هذا النوع من التعريف يخلو من صفة الوصف المفهومي.

في حين نزع عنه أبو حامد الغزّالي صفة التعريف مطلقا معتبرا إياه مجرد " تكرار للأشياء المترادفة...فتسميته تعريفا مخالف للتسمية التي اصطلحنا عليها" [80].

وقد تنبه الخليل أيضا لهذه الخاصية بحيث لم يعرف مصطلحاته العروضية بمرادفاتها ومن أمثلة ذلك:

- "قال الخليل: والخروج: الألف التي بعد الصلة في القافية، كقول لبيد:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فمقامُها

فالروي هو الميم، والهاء بعد الميم صلة، لأنها اتصلت بالروي، والألف التي بعدها هي الخروج"[81].

- " والرس في قوافي الشعر: صرْف الحرف الذي بعد للتأسيس نحو حركة عين فاعِل غي القافية حيثما تحركت حركتها جَازَتْ وكانت رسًّا للألف أي أصلا[82].

- "والفاصلة في العروض: أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل: فَعِلَنْ

وقال: فإذا اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضلة – بالضاد معجمة – مثل: فَعَلَهُنْ"[83].

3.اجتناب ذكر الجنس البعيد في التعريف:

تدخل هذه الخاصية ضمن القواعد الصارمة وهي خاصية متأصلة في مجال التعريف المصطلحي تفيد الابتداء بأقرب جنس يشتمل عليه المفهوم عند التعريف، وفي هذا يقول ابن سينا: " إذا أردت أن تَحُدَّ حدًّا * فَرَتِّبِ الجنس القريب جِدًّا"[84].

وبناء على هذه الخاصية تجنب الخليل كل ألفاظ العموم – مثل: ما، كل...- في تعريفه للمصطلحات العروضية.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا المبحث يمكن القول إن الخليل كان دقيقا في تحديد الحيز المفهومي لمعظم المصطلحات العروضية التي ذكرها في معجمه (معجم العين)، فقد راعى فيها من الناحية اللغوية الوضوح والبساطة، ومن الناحية المفهومية حقق إلى حد كبير مبدأ الكفاية في التمثيل الصحيح

لمقومات المفهوم من خلال عنصر الدقة الذي بدا واضحا في تحرزه من إعادة ذكر المصطلح المعرّف داخل الإطار التعريفي، وابتعاده عن التعريف بالمرادف، وتجنبه الابتداء بالجنس البعيد في تعريفاته.

الهوامش والإحالات:

[1] – القاسمي علي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 2008م، ص122.

[2] – المرجع نفسه، ص 133.

[3] – بن هادي القحطاني، سعد، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط:1، 2020م، ص 50.

[4] – القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 31/1.

[5] – الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1419 هـ – 1998م، ص 129.

[6] – ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبَيْديّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 1419 هـ – 1998م، 153/9.

[7] – القاسمي علي، النظرية الخاصة في علم المصطلح وتطبيقاتها في مهنة المحاماة، مجلة لسان العرب، ع 45، ص114.

[8] – بن طالب عثمان ، علم المصطلح بين المعجمية والدلالة، بيت الحكمة قرطاج، 1989، ص 93.

[9] – راي دبوف، دراسات لسانية وسيميائية للمعجم الفرنسي، باريس 1971، ص 221.

[10] – الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 21/3.

[11] – المصدر نفسه 22/3.

[12] – المصدر نفسه 259/4.

[13] – المصدر نفسه 259/4.

[14] – المصدر نفسه 22/3.

[15] – المصدر نفسه 22/3.

[16] – المصدر نفسه 190/7.

[17] – المصدر نفسه 191/7.

[18] – المصدر نفسه 267/8.

[19] – المصدر نفسه 267/8.

[20] – المصدر نفسه 228/7.

[21] – المصدر نفسه 229/7.

[22] – المصدر نفسه 275/1.

[23]- المصدر نفسه 275/1.

[24]- المصدر السابق 222/5.

[25]- المصدر نفسه 222/5.

[26]- المصدر نفسه 12/6.

[27]- المصدر نفسه 12/6.

[28]- المصدر نفسه 279/4.

[29]- المصدر نفسه 279/4.

[30]- المصدر نفسه 208/4.

[31]- المصدر نفسه 208/4.

[32]- المصدر نفسه 119/1.

[33]- المصدر نفسه 119/1.

[34]- المصدر نفسه 16/8.

[35]- المصدر نفسه 17/8.

[36]- المصدر نفسه 263/8.

[37]- المصدر نفسه 264/8.

[38]- المصدر نفسه 222/7.

[39]- المصدر نفسه 222/7.

[40]- المصدر نفسه 299/1.

[41]- المصدر نفسه 299/1.

[42]- المصدر نفسه 130/7.

[43]- المصدر نفسه 130/7.

[44]- المصدر نفسه 383/5.

[45]- المصدر نفسه 383/5.

[46]- المصدر نفسه 384/3.

[47]- المصدر نفسه 384/3، 385.

[48]- المصدر نفسه 280/8.

[49]- المصدر نفسه 280/8.

[50]- Ed.Masson Gabriel Les représentations sémantiques en terminal. Paris, 1996.O, p18.

[51]- Les représentations sémantiques en terminologie, Gabriel.O, p . 4 , 18

[52]- الفراهيدي، كتاب العين، 3/22،21.

[53]- المصدر نفسه، 4/260.

[54]- المصدر نفسه، 4/208.

[55]- المصدر نفسه، 5/383.

[56]- معجم مفردات علم المصطلح، إيزو التوصية رقم (1087)، ترجمة الدكتور علي القاسمي ، ص. 206

[57]- الفراهيدي، كتاب العين، 6/164،163.

[58]- المصدر نفسه، 8/17.

[59]- La définition terminologique, De Bessé.B, p. 17 . 257

[60]- الفراهيدي، كتاب العين، 1/275.

[61]- المصدر نفسه، 7/223.

[62]- Les sens des termes et les systèmes de sens de terminologies, Kandelaki.TL, p 19

[63]- الفراهيدي، كتاب العين، 8/267.

[64]- المصدر نفسه، 6/12.

[65]- Academia medical dictionary, Kassem Sarah, p. 532

[66]- الفراهيدي، كتاب العين، 7/127.

[67]- ابن سينا أبو علي، الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 258.

[68]- La définition Terminologique, De Bessé, p. 258

[69]- الفراهيدي، كتاب العين، 3/21، 22.

[70]- المصدر نفسه، 4/208.

[71]- المصدر نفسه، 5/383.

[72]- المصدر نفسه، 7/218.

[73]- المصدر نفسه، 8/280.

[74]- ابن سينا أبو علي، الإشارات والتنبيهات، ص 251، 252

[75]- La définition Terminologique, De Bessé, p. 258

[76]- Les objets, les notions, les définitions et les termes, Dahlberg.I, p. 253

[77]- morin Introduction à la terminologie, Rondeau.G, , Gaetan Paris.1984 p.84,

[78]- الفراهيدي، كتاب العين، 7/190.

[79]- المصدر نفسه، 7/127.

[80]- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، تح: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م. ص272

[81]- الفراهيدي، كتاب العين، 158/7.

[82]- المصدر نفسه، 190/7.

[83]- المصدر نفسه، 127/7.

[84]- ابن سينا أبو علي، الإشارات والتنبيهات، ص 263.